Compound Sentences and their Impact in Highlighting the Occasion in Quranic Verses

Dr. Abdullah Miqdadi[(1)*]

Received: 29/03/2022 Accepted: 30/05/2022 published: 30/03/2023

Abstract

Compound sentences contribute to clarifying the coherence between the parts of the text in general, and between the Quranic verses, in particular. Here lies the importance of this study as it highlights the occasions contained in Quranic verses. The researcher deliberately examined the compound sentences, explained their meaning and their impact in highlighting the interconnectedness, and showed the proportions in the verses built using them. The study showed the extent of the proportionality and interconnectedness between the parts of the compound sentences and the coherence these sentences add to the linguistic meaning and the verbal significance.

Keywords: Occasion, Compound sentences.

الجمل المركبة وأثرها في إبراز المناسبة بين الآيات القرآنية

د. عبد الله مقدادي[(1)*]

ملخص

تسـهم الجمل المركبة في بيان التماسـك بين أجزاء النص عموماً، والآيات القرآنية على وجه الخصـوص، ومن هنا تكمن أهمية هذه الدراسـة في إبراز المناسـبة بين الآيات. وقد عمد الباحث إلى الوقوف على الجمل المركبة، وبيان معناها، وأثرها في إبراز الترابط، وبيان أوجه التناسب بين الآيات المبتناة من خلالها.

وقد تبين من خلال الدراسـة مدى التناسـب والترابط بين أجزاء الجمل المركبة، مع ما تضـيفه هذه الجمل من تلاحم بين المعنى اللغوي والدلالة اللفظية.

الكلمات المفتاحية: المناسبة، الجملة المركبة.

مقدمة.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإنّ علم التفسير كغيره من العلوم مبني على قواعد وضوابط وأصول، ومن هذه القواعد والضوابط علم النحو؛ وذلك لما يحتويـه من ضبط للمفردات، وفهم للدلالات، فتغير الإعراب رفعاً، أو نصباً، أو جراً، يترتب عليه تغير دلالة الجملـة

(1) Researcher, Ministry of Awqaf, Jordan.

* ***Corresponding Author:*** mgdadeabduallah@yahoo.com

DOI: https://doi.org/10.59759/jjis.v19i1.1

ومعنى المترتب على المفردة. ومما يمتاز به علم النحو كثرة أبوابه وتعدد فصـوله من المرفوعات، والمنصـوبات، والمجرورات، والتوابع، والأفعال، والحروف، وما يتعلق بكل فصل منها بعلوم تثري اللغة وتوسع مدارك المتلقي.

مشكلة الدراسة.

علم المناسـبة أحد علوم القرآن الكريم المهمة التي من خلالها يكشـف عن أوجه الترابط والتناسـب بين الآيات. فما هي المسـالك التي تندرج تحت الجمل المركبة، وما مدى الصـلة بينها وبين علم المناسـبة ؟ وهل جاءت متمشـيةً مع ما ذهب إليه المفسرون في إبراز التناسب؟ وكيف جاءت هذه المسالك، وكيف ابتنيت؟ وهنا تكمن مشكلة هذه الدراسة، التي جاءت تجيب عن الأسئلة الآتية.

1- ما المقصود بالجملة المركبة؟ وما الجمل التي تندرج تحت هذا العنوان؟
2- ما القواعد التي ابتنيت عليها الجملة المركبة؟
3- ما مدى التوافق بين الجمل المركبة، وقواعد التفسير وأقوال المفسرين الذين قالوا بالمناسبة؟
4- ما المسالك المعتمدة في تجلية التناسب بين آي القرآن الكريم المندرجة ضمن الجمل المركبة؟

أهداف الدراسة.

تهدف هذه الدراسة إلى:

1- بيان معنى الجمل المركبة، وبيان الجمل التي تندرج تحتها.
2- بيان القواعد التي ابتنيت عليها الجمل المركبة، ومدى صلاحيتها لتكون وجهاً من أوجه التناسب بين الآيات القرآنية.
3- بيان التوافق بين الجمل المركبة في علم النحو، وعلم المناسبة عند المفسرين.
4- بيان المسالك المعتمدة التي ابتنيت من خلال الجمل المركبة.

أهمية الدراسة.

جاءت هذه الدراسـة لتكشـف عن القواعد والأطر التي ابتنيت عليها الجملة المركبة، كما تكشـف عن أوجه الترابط والتناسـب بين الآيات القرآنية من خلال الجمل المركبة، وهل تصـلح لأن تكون وجهاً من أوجه التناسـب؟ ومن أهمية الدراسـة أيضاً بيان جمال النظم القرآني وأثر الجملة المركبة في إبراز هذا الجمال في كتاب الله تعالى.

الدراسات السابقة.

من الدراسات التي عنيت في الجمل المركبة:

1- الظواهر التركيبية في الجملة المركبة في القرآن الكريم والعهد القديم (قصة داوود وسليمان أنموذجاً)، إعداد الباحث

مختار أحمد محمد، مجلة كلية الأدب، جامعة سويف، عدد49، 2018م، وقد جاءت الدراسة للمقارنة بين الجملة المركبة في القرآن الكريم، والجملة في العهد القديم، وتتداخل مع الدراسة في بيان معنى الجملة المركبة وأقسامها، ولكن تفترق عنها أن هذه الدراسة جاءت تتحدث عن المناسبة من خلال الجملة المركبة.

2- الجملة المركبة ودلالاتها (سورة الشعراء أنموذجاً)، إعداد إسراء غانم، مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية، أربيل، العراق، مجلد59، العدد الأول، 2020م، حيث عرضت الباحثة الجملة المركبة في سورة الشعراء معتمدةً على الاتجاهات اللغوية الحديثة، منطلقةً من المعنى الإسنادي، ولم تقف الباحثة مع التناسب أو الترابط، كما لم تتطرق إلى علم المناسبة.

3- الأبعاد الدلالية لعلاقة المصاحبة في الجمل المركبة القرآنية، للباحث عبدالله، محمد حمدان، مجلة بحوث الشرق الأوسط، جامعة عين شمس، العدد 50، 2019م، من الصفحة270–302، وقد جاءت الدراسة في الترابط الإسنادي في الجمل المركبة وما يتعلق به من مباحث، فيما كانت هذه الدراسة بالترابط المعنوي والدلالة اللفظية لِعلم المناسبة.

وقد أفاد الباحث من هذه البحوث على وجه العموم، وتميز هذا البحث بأنه وقف على الجملة المركبة، بما يتمشى مع علم المناسبة وقواعد التناسب بعيداً عن الموضوعات الأخرى التي تتعلق بالجملة المركبة، وهذا ما لم تتطرق إليه الدراسات السابقة.

محددات الدراسة.

ستقتصر الدراسة على الجمل المركبة التي تتكون من فعل وجواب للفعل دون غيرها من الجمل المركبة، وهي: جملة الشرط، وجملة القسم، والجملة الطلبية، كما ستقتصر على الدلالة اللفظية والتناسب بين الآيات، دون التطرق للجانب النحوي أو الإسنادي وما يتعلق بهما من مباحث.

منهج البحث.

وأمّا المناهج التي اعتمدت الدراسة عليها، فقد جاءت على النحو الآتي:

1- المنهج الاستقرائي: حيث تم استقراء الجمل المركبة في القرآن الكريم، وبيان أنواعها ودلالتها وأدواتها، ثمّ الوقوف على أقوال المفسرين الذين قالوا بالمناسبة.

2- المنهج التحليلي: بعد استقراء للجملة المركبة وبيان أنواعها، قام الباحث بمناقشة هذه الأقوال وتحليلها وبيان ما يصلح لأن يكون ضمن الدراسة.

3- المنهج الاستنباطي: بعد تحليل المسائل، تم تقسيمه حسب متطلبات الدراسة، ومن ثمّ تسجيل النتائج التي تم التوصل إليها.

خطة البحث.

- **المبحث التمهيدي:** بيان مصطلحات البحث وبيان أنواع الجمل.

- **المبحث الأول:** الجمل الشرطية وأثرها في إبراز المناسبة.
- **المبحث الثاني:** جملة القسم وأثرها في إبراز المناسبة
- **المبحث الثالث:** الجملة الطلبية وأثرها في إبراز المناسبة.

المبحث التمهيدي:
تعريف مصطلحات البحث وبيان أنواع الجمل.

المطلب الأول: تعريف الجمل المركبة.

تعريف الجمل المركبة في اللغة: الجمل المركبة: مصطلح أضيف أحد لفظيه إلى الآخر، وهما:

أولاً: الجُملةُ: وهي كما يقول الفراهيدي: "جماعة كلِّ شيءٍ بكمالِه من الحساب وغيره"[1]. وقال ابن فارس: "الْجِيمُ وَالْمِيمُ وَاللَّامُ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا تَجَمُّعُ وَعِظَمُ الْخَلْقِ، وَالْآخَرُ حُسْنٌ. أَجْمَلْتُ الشَّيْءَ، وَهَذِهِ جُمْلَةُ الشَّيْءِ... وَالْجُمَّلُ: حَبْلٌ غَلِيظٌ."[2] فالجملة سميت بذلك؛ لاجتماع المفردات مع بعضها، وأخذت صفة الحسن؛ لروعة نظمها وحسن دلالتها.

ثانياً: المركبة: قال ابن فارس: "الرَّاءُ وَالْكَافُ وَالْبَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ مُطَّرِدٌ مُنْقَاسٌ، وَهُوَ عُلُوُّ شَيْءٍ شَيْئًا."[3] "مُرَكَّب: اسم مفعول من ركَّبَ... نقول: الصُّورة المركَّبة: صورة تركَّب من صورتين مستقلَّتين أو أكثر... ونحو: جملة مركّبة ربح مركّب"[4]. فكلمة مركبة تعني علو شيء على شيء، فلما أضيفت مفردة إلى أخرى صارت راكبة إليها مضافة عليها، فأخذ هذا المصطلح –الجمل المركبة– المعنى من هذه الدلالة.

الجملة المركبة في الاصطلاح:

"هي الجملة التي تتألف من تركيبين مستقلين –على الأقل– تربط بينهما أداة ربط، وقد يكتفي بالرابط السياقي للربط بين التركيبين المستقلين عند عدم الحاجة إلى ظهور أداة الرابط."[5]

كما يمكن أن نعرفها بتعريف آخر بأنها: "الجملة التي يدخل في عناصرها جملة أخرى تقوم بوظيفة ما في بنائها"[6].

فالجملة المركبة: جملة مؤلفة من جملتين أو أكثر، تفتقر كل واحدة منهما إلى الأخرى، تقوم بتكملة بناء الجملة من الناحية النحوية والدلالية.

فقولنا: (إن تدرس تنجح) الجملة مركبة من جملتين فعل الشرط وجوابه، وكل منهما مفتقر للآخر لبيان المعنى وتمام المبنى.

المطلب الثاني: تعريف المناسبة.

المناسبة في اللغة:

قال ابن فارس: "النون والسين والباء (نسب) كلمة واحدة قياسها اتصال شيء بشيء. ومنه النسب؛ سمي لاتصاله

والاتصال به. والنسيب: الطريق المستقيم لاتصال بعضه ببعض"[7]. وعرّف الراغب النَّسَب بأنه: "اشتراك من جهة أحد الأبوين... وقيل: فلان نَسِيبُ فلان، أي: قريبه، وتُستعمَل النّسبةُ في مقدارَيْنِ مُتجانِسَيْنِ بَعْضَ التَّجَانُسِ"[8].

فالمناسبة في اللغة تحمل معنى الاتصال والتماسك والتقارب والتجانس، وكلها تدور في فلك واحد، فلا يكون الاتصال بين شخصين إلاّ لوجود رابط بينهما، إمّا قرابة أو مشابهة بالطبع والسجية، وهو الحال مع الجمل والمفردات، فلا بد من رابط بين الجمل والتراكيب البلاغية.

المناسبة في الاصطلاح:

عرف البقاعي التناسب بأنّه: "علم تعرف منه علل ترتيب أجزاء القرآن"[9]. ويقصد بالعلل: جمع علة وهي السبب الذي ينقدح بالعقل والفكر لربط الآيات بعضها ببعض.

ويقصد بأجزاء القرآن: المناسبة بين الجمل في الآية الواحدة، والمناسبة بين الآيات في السورة الواحدة، والمناسبة بين السور.

وعرف بازمول المناسبة بأنّها: "معرفة مجموع الأصول الكلية والمسائل المتعلقة بالمعنى الذي يربط بين سور القرآن العظيم وآياته"[10].

فتعريف بازمول أعم من تعريف البقاعي، حيث ذكر قواعد عامة يجب مراعاتها والتسليم بها، وأموراً جزئية تتعلق بالفهم واللغة، في حين اقتصر تعريف البقاعي على العلل التي تندرج تحت الأمور الجزئية لا القواعد العامة.

فالعلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي متقاربة، فالمعنى اللغوي يقوم على الاتصال والتقارب، وهو المقصود من علم المناسبة الذي يقوم على الاتصال وربط الآيات بعضها ببعض.

المطلب الثالث: أنواع الجمل في العربية.

الكلام هو قول مفيد، مركب من مفردات يُبتنى بعضها على بعض، يُستقى منها المعنى، وينتظم من خلالها المبنى، فالمفردة: هي الركن الذي تقوم عليه الجملة أولاً، وفحوى الكلام ثانياً، سواء أكان في السورة القرآنية، أو الرواية القصصية، أو القصيدة الشعرية.

فالجملة بالمعنى الاصطلاحي: "عبارة عن مركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى، سواء أفاد؛ كقولك: زيد قائم، أو لم يفد؛ كقولك: إن يكرمني؛ فإنه جملة لا تفيد إلا بعد مجيء جوابها، فتكون الجملة أعم من الكلام مطلقًا"[11]. ويفهم من تعريف الجرجاني أن الجملة إمّا مفردة قائمة بنفسها، أو جملة مفتقرة لغيرها، وهي الجملة المركبة من جملتين أسندت إحداهما إلى الأخرى، فالجرجاني اعتمد في تعريفه للجملة على المعنى والدلالة اللفظية.

فيما قسم ابن هشام الجملة إلى قسمين: الكبرى: وهي الجملة الاسمية التي خبرها جملة، نحو زيد قام أبوه، وزيد أبوه قائم، وصغرى وهي التي خبرها مفرد[12]. وهذا التقسيم أشمل من سابقه؛ لأنه يضم الجملة الاسمية والجملة الفعلية،

فهما أصـل الجمل كلها في العربية، فكان انطلاق ابن هشـام من الجانب النحوي، عكس الجرجاني الذي انطلق من المعنى اللغوي؛ ذلك أن ابن هشام عالم نحوي فبنى عليه وانطلق منه.

ولما كانت الدراسة في المناسبة والتناسب الذي يعتمد على المعنى اللغوي، والدلالة اللفظية، كان تقسيم الجرجاني هو الأنسب للدراسة والبناء عليه، فالجملة عند الجرجاني على ضربين:

1- الجملة التامة (المفردة): وهي التي تعطي معنى بذاتها؛ كونها لا تحتاج إلى جملة بعدها توضـــح معناها أو تكمل دلالتها، نحو قولك: (قام زيد)، فهذه الجملة تامة المعنى مكتملة المبنى، وهي الجملة الصغرى عند ابن هشام.

2- الجملة المركبة: وهي التي تحتاج إلى جملة بعدها؛ ليكتمل معناها وينتظم مبناها، نحو قولك: إن تدرس تنجح، فهي مركبة من جملتين: جملة الشـــرط، وجوابه، وهذا النوع من الجمل لا تعطي معنى دون جملة أخرى تكملها، فعند قولك: إن تدرس، الجملة غير واضـــحة الدلالة، فلا بد من وجود متمم لها، وهو الجواب الذي تعلق بالفعل، فتقول: إن تدرس تنجح، وهي الجملة الكبرى كما يسميها ابن هشام.

وعادة ما يكون في الجمل المركبة أكثر من مسند إليه لمسند واحد، أو أكثر من مسند لمسند إليه، أو تحتوي على أكثر من مفعولين، ويمكن اسـتخراج أكثر من جملة بسـيطة منها[13]. فجملة الشـرط فيها جملتان بسـيطتان، وهما فعل الشـــرط وجوابه، وفي كل واحدة منها فعل وفاعل، نحو قولك: (إن تدرس تنجح)، فالمســـند إليه واحد في الجملتين وهو الضمير المستتر.

وقد أشار إلى مصطلح الجمل المركبة ابن أبي الأصبع تحت عنوان: "الجمل المركبة وأثرها في السياق"[14]، كما أشار إليها صاحب الطراز العلوي تحت عنوان: "مراعاة أحوال التأليف بين الألفاظ المفردة، والجمل المركبة"[15].

ومن هنا جاء اختيار هذا المصـطلح للدراسـة، حيث وقف الباحث مع الجمل التي لها فعل وجواب للفعل وأداة دون غيرها من الجمل المركبة؛ وذلك لارتباطه بالمعنى من جانب، ولكثرة شـيوعها في القرآن من جانب آخر، وكثيراً ما يسـأل عن وجه التناسب بين فعلها وجوابها، وهذه الجمل هي:

1- جملة الشرط.
2- جملة القسم.
3- جملة الطلب.

المبحث الأول:
الجمل الشرطية وأثرها في إبراز المناسبة.

الجملة الشرطية من الجمل التي لا يستغني فيها فعل الشرط عن جوابه، ولا يستقيم معنى أحدهما إلا بالآخر، فكما أن المبتدأ لا يسـتغني عن الخبر، كذلك فعل الشـرط لا يسـتغني عن جواب الشـرط؛ لما بينهما من تلازم وتلاحم وترابط دلالي ونحوي، ولو وقع فاصل بين فعل الشرط وجوابه، أو ورد أكثر من فعل شرط على جواب واحد بقي ترابط والتلاحم قائماً

بينهما، ومن هنا يظهر جمال المناسبة في تجلية وجه المناسبة بينهما.

المطلب الأول: التعريف بالجملة الشرطية.

جملة الشرط مكونة من جملتين: المتقدمة وتسمى شرطاً، المتأخرة وتسمى جواباً، ويجب في الجملة الأولى أن تكون فعلية، وأما الثانية فالأصل فيها أن تكون فعلية، ويجوز أن تكون اسمية[16]. لا يتم معنى الأولى إلا بالثانية.

وأمّا عناصر الجملة الشرطية، فهي ثلاثة؛ أداة الشرط، وفعل الشرط، وجواب الشرط، وهذه الأدوات منها ما يجزم الفعل ومنها ما لا يجزمه، "والجملة الشرطية مرتبطة بجوابها لا تنفك عنه، ولا يستقيم معنى الجملة ولا يكتمل إلاّ بالجواب، نحو قولك: إن جاءك زيد فأكرمه، فإنّ إكرام زيد متوقف على مجيئه مستلزم له"[17].

وقد ورد أسلوب الشرط في القرآن الكريم بطرق كثيرة وأساليب متعددة، فقد يأتي في بداية السورة الكريمة كما يأتي في وسطها، وأمّا السور التي افتتحت بأسلوب الشرط، فهي: الواقعة، والمنافقون، والتكوير، والانفطار، والانشقاق، والزلزلة، والنصر، وجميعها جاءت مع أداة الشرط (إذا) التي "في الغالب تكون ظرفاً للمستقبل مضمنة معنى الشرط، وتختص بالدخول على الجملة الفعلية"[18]، وهي لِما تحقق الوقوع في المستقبل[19]. وأما السور التي جاء في وسطها وفي ثناياها فهي أكثر من أن تحصى.

وتختلف أدوات الشرط في معناها ودلالتها، ف(إن) تختلف بسياقها ودلالتها عن (إذا)، ولكل منهما دلالتها ورسالتها البلاغية، "(إنْ وإذا) مثلاً حرفان، و(مَنْ) للعاقل، و(ما ومهما) لغيره، و(متى وأيّان) للزمان، و(أين وأنّى وحيثما) للمكان، و(أيّ) بحسب ما تضاف إليه"[20]. وهذا في دلالة أدوات الشرط يدرس في الجانب البلاغي، وقد اقتضت الإشارة إليه والتذكير به.

المطلب الثاني: أثر الجملة الشرطية في إبراز المناسبة.

لما كان التلازم بين الجملة الشرطية وجوابها أمراً ضرورياً، أصبح لا بد من وجود رابط يربطهما، وهذا الرابط كثيراً ما يكون بالفاء، حيث يجعل الجملة الثانية من الأولى بمنزلة الجملة الواحدة، وإن طال الفصل بينهما، يقول ابن يعيش: "وعلم أن هذه الفاء التي يجاب بها، تعقد الجملة الأخيرة بالأولى، فتجعلها جملة واحدة"[21].

فوجود الرابط اللفظي بين فعل الشرط وجوابه عامل مهم لبيان الترابط بين الجمل، وعامل أساسي لتجنب وقوع اللبس بين المعنى اللغوي والدلالة اللفظية، حيث يضفي هذا الرابط سمة التماسك على النص، "فالربط علاقة تقوم بين سابق ولاحق بواسطة إحدى وسائل الربط، وهذه ألفاظ تقوم بالربط بين أجزاء النص، والغاية من الربط إحكام العلاقة بين أطراف التراكيب"[22].

تتداخل أعمال حروف الربط في الجانب النحوي والدلالة اللغوية، وتتكرر كثيراً في السياق؛ وذلك للحفاظ على دلالة النظم، فالعطف بالفاء مثلاً للترتيب والتعقيب، ولكن في الشرط "تجردت الفاء من العطف، إذ كان الجزاء لا يصح عطفه

على شـرطه، فأخلصـت للمعنى المختص بها؛ وهو التعقيب؛ لأن الجزاء هذا حكمه مع الشـرط، إذ كان يليه إذا وقع بلا مهلة ولا فسـحة في الزمان ولا متنفس، فقالوا: إن تذهب فإني ذاهب"[23]. فحملت الدلالة نفسـها مع الشـرط، لبيان أن جواب الشرط وقع بعد الفعل مباشرة دون فصل في الوقت والزمان.

وأمّا الأثر النفسي المترتب عن جملة الشرط، فإنّه يدفع الفكر والعقل للتدبر والتفكر في الكلام المسوق؛ "وذلك أن (إذا) ظرف يستدعي متعلقاً؛ ولأنه أيضا شرط يؤذن بذكر جواب بعده، فإذا سمعه السامع ترقب ما سيأتي بعده، فعند ما يسمعه يتمكن من نفسه كمال تمكن"[24]. فبذكر فعل الشرط، تتشوق النفس لسماع الكلام الذي سيُلقى بعده، وهذا يبعث في خلجات النفس الرغبة الطامحة إلى معرفة تتمة الكلام، ناهيك عن الفضـول، ومن ثم يتمكن الكلام من العقل والنفس تمكناً عميقاً، مما يؤكد على الترابط والتلاحم بين الجملتين.

ولِنأخذ أمثلة على الجمل الشرطية من كتاب الله –تعالى– لبيان وجه التناسب، ثمّ نعرج على أقوال المفسرين؛ لبيان المناسبة بين الآيات وفق هذا المسلك:

أولاً: قوله تعالى: **﴿إِذَا ٱلشَّمسُ كُوِّرَت * وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَت * وَإِذَا ٱلجِبَالُ سُيِّرَت * وَإِذَا ٱلعِشَارُ عُطِّلَت * وَإِذَا ٱلوُحُوشُ حُشِرَت * وَإِذَا ٱلبِحَارُ سُجِّرَت * وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَت * وَإِذَا ٱلمَوءُدَةُ سُئِلَت * بِأَيِّ ذَنب قُتِلَت * وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَت * وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَت * وَإِذَا ٱلجَحِيمُ سُعِّرَت * وَإِذَا ٱلجَنَّةُ أُزلِفَت * عَلِمَت نَفس مَّآ أَحضَرَت﴾**[التكوير: ١–14].

بدأت سورة التكوير بأسلوب الشرط، حيث جاءت آياتها معطوفاً بعضـها على إثر بعض بحرف النسق–الواو–، تتحدث عن أحوال القيامة، ومشـاهد الآخرة بأسـلوب يثير النفس ويزجرها، ويحرك الفؤاد، والنفس تتوق إلى معرفة ما بعد هذه الأمور العظام، من تكوير الشمس، وانكدار النجم، وتسيير الجبال، إلى آخر الآيات، فيأتي "جواب (إذا) وما عطفت عليه علمت نفس ما أحضرت"[25]. لِيزيل اللبس، ويكشف الغموض.

وجاءت صيغة الشروط بالماضي لتحمل معنى الاستقبال دلالةً على تحقق وقوع هذه الأحداث المخبرة عنها، فحملت دلالة الشرط الترهيب من ذلك اليوم؛ لما فيه من أحداث واقعة، ومواقف حاصلة، فيما كان جواب الشرط بياناً لوقوع الحساب وثبات العقاب.

وأما وجه التناسـب بين جمل الشـرط، فقد جمع الله –تعالى– بين سـتة أمور في الدنيا وسـتة أمور في الآخرة، جاءت بطريق التدلي من الأعلى إلى الأدنى نزولاً، بدأ بعالم الجماد، حيث جمع بين الشمس والنجوم والجبال، وهي آيات عظيمة دالة على كمال قدرته، ثمّ ذكر عالم الحيوان وخصـص الإبل والوحوش، ليجمع بينها على وجه التضـاد، واحدة أليفة، والأخرى متوحشـة، ثمّ أشـار لعالم البحار الذي يحوي الجماد والحيوان، ثم ذكر النفوس التي، فأشـار إلى بعثها وسؤالها.

ويعقب البقاعي بالقول: ابتدأ بأعلام السماء؛ لأنها أشهر وأعم تخويفاً، ثمّ أتبعها أعلام الأرض، فذكر الجبال التي هي في العالم السفلي كالنجوم في العالم العلوي، ولما ذكر أعلام الجماد، أتبعه أعلام الحيوان، فذكر أولاً النافع الذي هو أعز أموال العرب وأغلاه وهي الإبل، ثمّ ذكر صـنفاً آخر من الحيوانات وهي الوحوش، التي لا تأنس بأحد، ولا يعبأ بها،

ثمّ قرب الأمر لهم بالحشر، ثمّ ذكر ما ينال أهل الموقف من شدة الحر فقال: ﴿وَإِذَا ٱلبِحَارُ سُجِّرَت﴾، أي: فجر بعضها إلى بعض حتى صارت بحراً واحداً[26]. فحوت هذه الآيات ستة أشياء مما يقع تحت الحواس، من شمس ونجوم وجبال ودواب وبحار ونفوس، وهي من عالم المحسوس والملموس.

ثمّ أتبع سبحانه هذه الأمور بذكر ستة أمور أخرى من عالم الغيب، فبدأ بالبعث الذي هو أول أهوال الآخرة؛ وذلك بأن تقترن النفوس بالأبدان، ثمّ بالسؤال وخصص الموءودة للتشنيع بهذا الصنيع، يقول البقاعي: "ولما دل هذا على عموم السؤال، ذكر ما ينشأ عنه مما يدل على النعيم أو النكال فقال: ﴿وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَت﴾... ولما ذكر ما يطلق وينشر، أتبعه ما يطوى ويحصر، ليبدو ما فوقه من العجائب وينظر، فقال: ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَت﴾ أي قلعت بقوة عظيمة وسرعة زائدة وأزيلت عن مكانها... ولما زالت الموانع ظهرت عجائب الصنائع التي هي غايات المطالب، ونهايات الرغائب، فقال: ﴿وَإِذَا ٱلجَحِيمُ سُعِّرَت﴾، أي: النار الشديدة التأجج أوقدت إيقاداً شديداً... ولما ذكر دار الأعداء البعداء ترهيباً، أتبعه دار المقربين السعداء ترغيباً، فقال: ﴿وَإِذَا ٱلجَنَّةُ أُزلِفَت﴾، أي: قربت من المؤمنين"[27] وختم الآيات بالجنة والنار وهما آخر منازل الآخرة.

فكان الجمع بين هذه المتقاربات من صحف تنشر، وسماء تطوى وتكشط، ونار تسعر، وجنة تقرب، ليكون ذلك أكثر وقعاً في النفوس تنبيهاً وتحذيراً، وأشد على الفؤاد ترغيباً وترهيباً، فيزداد الطائع عند سماعه طاعة، وينزجر العاصي فيكون أدعا للتوبة والإنابة، وهذا الأسلوب في الخطاب أكثر وقعاً في النفس والفؤاد.

وأمّا وجه التناسب بين فعل الشرط وجوابه، فهل يكون الجواب الشرط متعلقاً ببعض هذه الأحداث، أم أنه متعلقاً بجميعها؟ فذهب الرازي إلى أن جواب الشرط متعلقاً بالأحداث كلها "حيث ذكر الحق تعالى اثني عشر شيئاً، إذا وقعت هذه الأشياء فهنالك علمت نفس ما أحضرت"[28]. أي: إذا وقعت هذه الحداث جميعها على هذا الترتيب علمت عندها كل نفس ما أحضرت.

فيما ذهب الغرناطي إلى أن الجواب متعلقاً ببعض الأحداث لا كلها، يقول رحمه الله: "إذا حضرت هذه الأهوال مدركة للعيان، حضرت أعمالكم بالتذكير لها ومطالعتها مكتوبة محصورة في الصحف لا تغادر صغيرة ولا كبيرة"[29]. فيفهم من كلام الغرناطي أن جواب الشرط متعلق بنشر الصحف دون غيرها من الأحداث؛ وذلك لما كانت الأهوال مما يدرك بالحواس، كانت الأعمال حاضرةً أيضاً، فعلمت عندئذٍ كل نفس ما أحضرت، وهذا الأقرب للصواب والله أعلم؛ ليكون ذلك أوقع في الزجر والتعنيف والترغيب والترهيب.

ومن جمالية البنية في الجملة الشرطية أنها تربط الأحداث بالمكان والزمان، فالمكان واحد والزمان واحد، وهذا وجه من وجوه التناسب بين الفعل وجوابه كما أشار الآلوسي بقوله: "فجواب (إذا) على أن المراد بها زمان واحد ممتد، يسع الأمور المذكورة مَبْدؤه قبيل النفخة الأولى، أو هي ومنتهاه فصل القضاء بين الخلائق"[30] فجاء التناسب من حيث وضوح دلالة لفظ الجملة القرآنية، مع وجود البعد المعنوي على هذا العطف بأداة الشرط وفعلها، إضافة لما احتواه من استغراق الزمان والمكان في دلالة الحشر والنشر.

فيما أورد ابن عاشور وجه آخر للمناسبة التي بنيت عليها الآيات، وترابطت معها المفردات؛ حيث أعطت نسيجاً متجانساً

يحمل التشويق؛ "وذلك أن (إذا) ظرف يستدعي متعلقاً؛ ولأنه أيضا شرط يؤذن بذكر جواب بعده، فإذا سمعه السامع ترقب ما سيأتي بعده، فعندما يسمعه يتمكن من نفسه كمال تمكن، خاصة بالإطناب بتكرير كلمة (إذا)، وتعدد الجمل التي أضيف إليها، وجاء الجواب: **(علمت نفس ما أحضرت)**، لحصول اليقين بما لم يكن لها به علم من حقائق الأعمال التي كان علمها"[31]. فجاء جواب الشرط مقروناً بفعله ليقطع الشك باليقين، وجاء بتنكير النفس ليفيد العموم.

فجاءت البنية من الشرط وجوابه، وجاء التشويق من الإطناب بفعل الشرط وتكرار أداته، لبيان أن كل آية من هذه الآيات كفيلة للتدبر والتمعن، دالة على كمال قدرة الله –تعالى– في الخلق والإيجاد والإفناء، وجاءت أفعال الجمل الشرطية جميعها بصيغة ما لم يسمى فاعله –مبني للمجهول–؛ للدلالة على أنّ مجري هذه الأحداث العظيمة معلوم للمتلقي، معروف لديهم لا يحتاج إلى ذكر، وإيقاع مثل هذه الأحداث لا تصدر إلا عن عظيم، فناسب الإضمار، فيما كان جواب الشرط بصيغة المعلوم مع ذكر فاعله؛ للدلالة على عموم علم أهل المحشر صغيرها وكبيرها ذكرهم وأنثاهم، فالجمع قد عاين الأحداث وشاهدها وعلمها فناسب الإظهار.

ومن الأمثلة أيضاً قوله تعالى: **﴿إِذَا جَآءَ نَصرُ ٱللَّهِ وَٱلفَتحُ * وَرَأَيتَ ٱلنَّاسَ يَدخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفوَاجا * فَسَبِّح بِحَمدِ رَبِّكَ وَٱستَغفِرهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابَا﴾**[النصر:1-3].

افتتحت سورة النصر بأسلوب الشرط كما السور السبع التي بدأت بأسلوب الشرط، لكن بطريقة مغايرة عن سابقتها، فجعل آخر السورة متعلقاً بأولها، والتحم المقطع بالمطلع فإذا جاء النصر والفتح والتمكين، وجب التسبيح والحمد والاستغفار، "فرجع آخر السورة إلى أولها؛ لأنه لولا تحقق وصفه بالتوبة لما وجد الناصر الذي وجد به الفتح، والتحم مقطعها أيّ التحام بمطلعها، وعلم أن كل جملة منها مسببة عما قبلها، فتوبة الله –تعالى– على عبده نتيجة توبته باستغفاره، الذي هو طلب المغفرة"[32].

فبدأت السورة ببشارة، وهي الفتح، واختتمت ببشارة أخرى، هي قبول التوبة شريطة تسبيحه وتنزيهه وتعظيمه وطلب المغفرة منه، "فسبح بحمد ربك هذا جواب الشرط، وهو العامل فيه، والتقدير: فسبح بحمد ربك إذا جاء نصر الله."[33]

وجاء الترتيب في ذلك ليعطي تناسباً وتناسقاً، حيث "أمره بالتسبيح ثم بالحمد ثم بالاستغفار؛ وذلك لأنه قدم الاشتغال بالخالق على الاشتغال بالنفس، فذكر أولا من الخالق أمرين أحدهما: التسبيح والثاني: التحميد، ثم ذكر في المرتبة الثالثة الاستغفار، وهو حالة ممزوجة من الالتفات إلى الخالق وإلى الخلق"[34].

ومن جماليات المناسبة أنّها تفهم من خلال السياق، كما تفهم من خلال ربط الآيات القرآنية بعضها ببعض، كما فهم حبر الأمة من سياق هذه السورة أنّها نعي رسول الله ﷺ ودنو أجله، وقرب رحيله، "فعن ابن عباس، –رضي الله عنهما– قال: كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر... قال: فما تقول، قلت: هو أجل رسول الله ﷺ أعلمه الله له **﴿إِذَا جَآءَ نَصرُ ٱللَّهِ وَٱلفَتحُ﴾** فتح مكة، فذاك علامة أجلك **﴿فَسَبِّح بِحَمدِ رَبِّكَ وَٱستَغفِرهُ﴾** قال عمر: ما أعلم منها إلا ما تعلم"[35]. فإذا جاء النصر، وأتممت مهمتك، واكتملت الغاية التي بعثت من أجلها، لم يبق إلا التسبيح والاستغفار والتوبة، وهذا دلالة عن دنو الأجل، وقرب الرحيل، وهو ما فهمه ابن عباس وفاروق الأمة ﷺ وهي دلالة معنوية وإشارة تلوح من سياق الآيات، والله أعلم.

ومن الأمثلة المبنية على الجمل الشرطية أيضاً قوله تعالى: ﴿**وَلَوۡلَآ إِذ دَخَلتَ جَنَّتَكَ قُلتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالا وَوَلَدا * فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤۡتِيَنِ خَيرا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرۡسِلَ عَلَيهَا حُسبَانا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصبِحَ صَعِيدا زَلَقًا * أَو يُصبِحَ مَآؤُهَا غَورا فَلَن تَستَطِيعَ لَهُۥ طَلَبا**﴾[الكهف: ٣٩-٤١].

آيات من سورة الكهف تذكر قصة صاحب الجنتين، وترسم حالة كلا الرجلين، وتبين معالم فريقين، من إيمان وكفر، ورضا وسخط، وجاء الشرط في قوله تعالى: ﴿**إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالا وَوَلَدا**﴾ جملة ابتدائية، رجع بها إلى محاورة صاحبه عن قوله: ﴿**أَنَا أَكۡثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرا**﴾[الكهف: ٣٤] قال ابن عاشور: "وعظه فيها بأنه لا يدري أن تصير كثرة ماله إلى قلة أو إلى اضمحلال، و(عسى) للرجاء، وهو طلب الأمر القريب الحصول. ولعله أراد به الدعاء لنفسه وعلى صاحبه"[36].

وأمّا قوله تعالى: ﴿**فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْراً مِنْ جَنَّتِكَ**﴾ وما عطف عليه من جمل وعبارات فيحمل على قولين: الأول: ويحمل على أنّه جواب شرط، والثاني: إنّه سد مسد جواب الشرط. القول الأول: وهو قول الآلوسي: إنّه قائم مقام جواب الشرط وسد مسده، وعليه يكون المعنى: إن ترن كذلك فلا بأس عسى ربي إلى آخر الآيات[37]. وهذا فيه تقدير محذوف وحمل الكلام على أصله أولى وأفضل، والقول الثاني وقد ذكره الآلوسي أيضاً: إنّه جواب الشرط[38]، وعليه يكون المعنى: إن ترن أفقر منك فعسى ربي أن يؤتين، وهذا القول أكمل وأسلم وليس فيه تقدير محذوف ولا تكلف في التأويل.

وأمّا وجه المناسبة من خلال السياق القرآني؛ "لما سجل الحق سبحانه إقرار المؤمن بالعجز والافتقار، في نظير ما أبدى الكافر من التقوى والافتخار، سبب عن ذلك ما جرت به العادة في كل جزاء، داعياً بصورة التوقع فقال تعالى: ﴿**فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤۡتِيَنِ خَيرا مِّن جَنَّتِكَ**﴾ فيحسن إليّ بالغنى كما أحسن إليّ بالفقر المقترن بالتوحيد، المنتج للسعادة"[39]. وهذا ما يعرف بالتضاد المعنوي وهي بيان هيئة الفريقين، تواضع وتوحيد ورضا، يقابله كبر وشرك وجحود.

وجاء جواب الشرط مقترناً بـ(الفاء)؛ لأنه فعل جامد، "ومتى جاء جواب الشرط فعلاً جامداً وجب ربط الجواب بالفاء"[40]. فقوله: ﴿**إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالا وَوَلَدا**﴾، تحمل النصح والتذكير، وتبين منّة الله عليه بالمال والولد، وجاء جواب الشرط ﴿**فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤۡتِيَنِ خَيرا مِّن جَنَّتِكَ**﴾ وما عطف عليها، مقروناً بالفاء التي تربط فعل الشرط بجوابه، والتي اقترنت بفعل جامد –عسى– يفيد الرجاء في أصله، كما أفاد الدعاء في هذه الآية، وجاء ضمير المتكلم والمخاطب في الشرط وجوابه ليعطي مزيد ترابط وتآلف بين الجملتين.

المبحث الثاني:

جملة القسم وأثره في إبراز المناسبة بين الآيات القرآنية.

نزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين ألفته العرب بسليقتها، وعرفته بفطرتها، والقسم أحد الأساليب التي اعتادته العرب في شعرها، واستعملته في نثرها؛ لما له من أهمية في حياتهم، ومكانة في خطابهم، فقد كانوا يُقسمون بآبائهم، ويحلفون بأنسابهم، ويعظمون آلهتهم إذا أرادوا أن يقرروا أمراً، أو يظهروا خبراً، حيث كانوا ينظرون إلى الكلام المقسم به بنوع من الجدة والأهمية، وذلك لما يحمله القسم من التأكيد والتقرير.

المطلب الأول: التعريف بجملة القسم.

عناصر جملة القسم ثلاثة، وهي: المقسم به، والمقسم عليه، وأداة القسم، وأدوات القسم هي: "الباء، والواو، والتاء، اللام"[41]. وأمّا المقسم به؛ فمرة يقسم –جل جلاله– بنفسه الشريفة، وتارة برسوله ﷺ، وأخرى بخلق من خلقه، "وإنما يقسم بنفسه الموصوفة بصفاته وآياته المستلزمة لذاته وصفاته، وإقسامه ببعض المخلوقات دليل على أنه من عظيم آياته"[42] ولكن في المقابل، لا يصح من المسلم أن يقسم بغير أسماء الله –تعالى– وصفاته.

وأمّا الأمور التي يقسم عليها الحق جل جلاله، فهي أمور متعددة وقضايا متنوعة: "فقد يقسم على أصول الإيمان، التي يجب على الخلق معرفتها، وتارة يقسم على التوحيد، وتارة يقسم على أن القرآن حق، وتارة على أن الرسول حق، وتارة على الجزاء والوعد والوعيد، وتارة على حال الإنسان"[43]. وهي كثيرة يصعب حصرها، كما يقع القسم من الحق جل جلاله إمّا بفعل القسم، أو باللام الموطئة للقسم، وجميعها من الجمل المركبة.

وقد يحذف جواب القسم ويذكر، ولا يكون ذلك إلاّ للمسة بلاغية أو نكتة بيانية، "فقد يذكر جواب القسم تارة وهو الغالب، وتارة يحذف"[44]، –وما حذف جوابه، فهو خارج عن الدراسة؛ لأنّ هذه الدراسة تقوم على المناسبة بين الفعل وجوابه–، وقد يفصل بين المقسم به والمقسم عليه بفاصل يطول حيناً ويقصر حيناً؛ وذلك لأهمية الأمر الذي جيء به، أو من باب لفت النظر، أو للاعتبار والاتعاظ.

وقد يقع القسم في أول السورة، كما يقع في ثنايا السورة ووسطها، وأمّا السور التي افتتحت بالقسم، فهي: الصافات والبروج، والطارق، والنجم، والليل، والطور، والشمس، والضحى، والعصر، والذاريات، والمرسلات والتين، والنازعات، والفجر، والعاديات[45]. وقد تعددت الأساليب، وتغايرت الطرق، وتنوعت الموضوعات التي أقسم بها جل جلاله.

المطلب الثاني: أثر القسم وجوابه في إبراز المناسبة بين الآيات.

لما كان القسم وجوابه جملتين متلازمتين كان لا بد من رابط يربطهما وعلاقة تجمعهما، ليستقيم المعنى الدلالي والقرينة اللفظية، يقول ابن الأنباري: "لما كان القسم وجوابه جملتين؛ وجملة القسم لا تقوم بنفسها، وإنما تتعلَّق إحدى الجملتين بالأخرى، برابط بينه وبين جوابه؛ وجوابه لا يخلو إمّا أن يكون موجبًا أو منفيًّا؛ جعلوا الرابطة بينهما بأربعة أحرف؛ حرفين للإيجاب، وهما: (اللام، وإنّ) وحرفين للنفي، وهما: (لا، وما)"[46]. فجواب القسم يتعلق بفعله ويرتبط به نحوياً ودلالياً، وهذا الارتباط واضح في النفي والإثبات.

فحروف الربط هي أحد الأركان الأساسية التي تقوم بدور مهم للحصول على نص آخذ بعضه بحجز بعض، يبعده عن اللبس أو الخطأ في مضمون الكلام ومحتواه، وهذه الروابط كثيرة في العربية، وطرقها متنوعة، "فيتم الربط بالضمير أو الحرف، أو بإعادة اللفظ، أو بإعادة المعنى، أو دخول أحد المترابطين في عموم الآخر"[47]. وقد يقع الربط بالضمير أو باسم الإشارة أو بالحرف كحروف العطف، وحروف الجر، أو حروف القسم.

وفيما يأتي أمثلة تطبيقية مبتناة على التناسب بين الآيات من خلال القسم وجوابه، أولاً: قال تعالى: ﴿**وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيتُونِ** *

وَطُورِ سِينِينَ * وَهَٰذَا ٱلبَلَدِ ٱلأَمِينِ * لَقَد خَلَقنَا ٱلإِنسَٰنَ فِيٓ أَحسَنِ تَقوِيم﴾[التين:١-٤].

يقسم الحق سبحانه بأربعة أمور: هي التين والزيتون والطور والبلد الأمين، فما الغاية التي من أجلها أقسم الحق بها؟ لماذا أقسم بالتين والزيتون دون غيرها من النبات؟ وما العلاقة بين المقسم به والمقسم عليه؟ هنا تظهر أهمية المناسبة في إزالة هذا الإشكال الذي يعلق بالذهن عند ورود هذه الآيات.

جاء القسم بالتين والزيتون على قولين، الأول: بالنظر إلى منبتهما ومكان منشئهما، وهو ما قال به أبو حيان ورجحه: "ومعنى القسم بهذه الأشياء إبانة لشرفها، وما ظهر فيها من الخير بسكنى الأنبياء والصالحين. فمنبت التين والزيتون مهاجر إبراهيم ﷺ ومولد عيسى ومنشؤه، والطور هو المكان الذي نودي عليه موسى ﷺ، ومكة مكان مولد رسول الله ﷺ ومبعثه"[48]. وقد أشار البقاعي إلى ذلك ورجحه[49]، فالمناسبة بين هذه الأمور المقسم بها، أنها مواطن الأنبياء –عليهم السلام– وبقع مباركة، وأرض طيبة.

وأمّا القول الثاني: فيحمل على فضلهما كنبات له مكانته وشرفه ومنفعته، يقول الرازي: "والظاهر أن التين والزيتون هما المشهوران بهذا الاسم، قال ابن عباس: هو تينكم وزيتونكم"[50]. ثمّ ذكر الرازي من خواص التين والزيتون أشياء كثيرة وأطنب بالذكر، والأقرب للصواب حمل المعنى على القول الأول؛ وذلك لما عطف عليها من ذكر طور سيناء، والبلد الأمين.

وجاء ذكرها على هذا الترتيب من باب الترقي من الأدنى إلى الأعلى، يقول ابن القيم: "ترقى في هذا القسم من الفاضل إلى الأفضل؛ فبدأ بموضع مظهر المسيح ومهجر إبراهيم، ثمّ ثنى بموضع مظهر الكليم، ثمّ ختمه بموضع مظهر عبده ورسوله وأكرم الخلق عليه"[51]. كما يحمل على الترقي الزمني، فذكر مهجر إبراهيم ﷺ، الذي بعث أولاً، ثمّ الطور الذي كلم الله –سبحانه– موسى ﷺ عليه ثانياً، ثمّ البلد الحرام موضع نبيه وصفيه ﷺ.

وأمّا المناسبة بين فعل القسم وجوابه، فقد تضمن القسم تلك الأمكنة الدالة عليه سبحانه، كما تدل على حكمته وعنايته بخلقه؛ حيث أرسل الرسل إليهم، وأنزل الكتب عليهم، وشرع الشرائع لهم؛ لبيان لطفه بخلقه وعنايته بهم، "فجمع بين الهداية وحسن الخلق والقوام، ولمّا كان الغالب على الأمة الكاملة حكم العقل؛ ذكرها على الترتيب العقلي، وأقسم بها على بداية الإنسان ونهايته؛ فقال: **﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾**؛ أي: في أحسن صورة وشكل واعتدال، معتدل القامة، مستوي الخلقة، كامل الصورة"[52]. ولما كانت الرسالات متفاوتة في أحكامها وشرائعها حتى وصلنا هذه الشرية الغراء التي هي أكمل الشرائع وأتمها، كان الخلق متفاوت، من ضعف ثمّ قوة ثمّ بعدها ضعف وشيبة، فذكر الامتداد الزمني للشرائع في فعل القسم، يقابله ذكر الامتداد الزمني لخلق الإنسان وتكوينه.

ومن الأمثلة أيضاً قوله تعالى: **﴿وَٱلشَّمسِ وَضُحَىٰهَا * وَٱلقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا * وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا * وَٱلَّيلِ إِذَا يَغشَىٰهَا * وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا * وَٱلأَرضِ وَمَا طَحَىٰهَا * وَنَفسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا * فَأَلهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقوَىٰهَا * قَد أَفلَحَ مَن زَكَّىٰهَا * وَقَد خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾**[الشمس:1 -10].

جمع الحق سبحانه بين هذه المتضادات الدالة على عظمته وقدرته؛ لأنّ مدار الحياة عليها، ومنافع الناس متوقفة على وجودها، ومن هنا يُعرف سر القسم بها، حيث "يقسم الحق جل جلاله بأنواع مخلوقاته المتضمنة للمنافع العظيمة، حتى يتأمل

المكلف فيها ويشكر عليها؛ لأنّ الذي يقسم الله –تعالى– به يحصل له وقع في القلب، فتكون الدواعي إلى تأمله أقوى"[53]. فإنّما يقع القسم من الحق –تعالى– على مخلوقاته؛ لمنافعها وكمال صنعه.

وقد تضمنت سورة الشمس الإقسام بالخالق والمخلوق معاً، "فأقسم بالمصنوع الدال عليه، وبصنعته الدالة على كمال علمه وقدرته وحكمته وتوحيده، ولمّا كانت حركة الشمس والقمر والليل والنهار أمراً يشهد الناس حدوثه، وأنّ الحادث لابد له من محدث، كان العلم بذلك منزلاً منزلة ذكر المحدث له"[54].

وأمّا المناسبة بين الآيات التي أقسم الله بها، فيذكر أبو حيان المناسبة على وجه العموم والإجمال، فيقول: "أقسم الحق سبحانه بشيء من العالم العلوي والعالم السفلي، وبما هو آلة التفكر في ذلك، وهو النفس."[55] فكان حديثه عن العوالم المقسم بها لا عن ترتيب الآيات القسم، فيما كان الإمام محمد عبده عند حديثه عن المناسبة أكثر تفصيلاً فذكر جميع الآيات المقسم بها، وذكر المناسبة بينها، فيقول: بعد أن أقسم بالضياء والظلمة، أقسم بالسماء والأرض وما فيهما من كواكب جعلها مصدراً للضياء؛ لأن الشمس والقمر وسائر الكواكب من هذا البناء، وبالأرض التي جعلها لنا فراشاً، وجعلها مصدراً للظلمة، فإنها هي التي يحجب بعض أجزائها ضوء الشمس عن بعض، فيظهر الظلام في الجزء الآخر، ولم يذكر في السماء إلاّ البناء، وهو ربط بعض أجرامها ببعض، اقتصر في جانب الأرض على ذكر الطحو وهو التمهيد؛ لما فيه من منافع الناس من سكنى الأرض والانتفاع بما عليها[56].

فجاءت المناسبة بين الآيات بذكر الشمس أولاً؛ لأنّها أعظم الآيات وأنفعها، وعطف على والقمر الذي هو دونها في العظمة والمنفعة، وكثيراً ما يقرن بينهما لمناسبة التماثل بينهما، وعطف عليهما بالليل والنهار، وجمع بينهما على التضاد، وقدم النهار؛ لأنّ منفعته أكثر، ثمّ ذكر بعدهما السماء والأرض وما بينهما من شبه تضاد، وختم بالنفس برها وفاجرها لمناسبة التضاد، وتمهيداً لجواب القسم، فذكر كل آية من هذه الآيات المقسم بها يستدعي ذكر الأخرى، فذكر الشمس يستدعي ذكر القمر، وذكر الليل يستدعي ذكر النهار. وجاء بحرف القسم (الواو) في كل آية لبيان أهمية هذه الآيات المقسم بها، وأنّ كل آية من هذه الآيات، تصلح لأن تكون دليلاً يستدل به على عظمة الخالق وعظيم صنعه.

وأمّا المناسبة بين فعل القسم وجوابه فيقول محمد عبده: "ثمّ التفت إلى ما في التزكية مما يناسب النور والسماء، من علو ورفعة وإضاءة، وما في التدنيس مما يلائم الظلمة والأرض ودنوها"[57] فالمناسبة بين نور الشمس وضيائها، يقابل نور الإيمان والتقوى، وارتفاع السماء وسموها، يقابل التزكية للنفس وعلوها، كما أنّ ظلمة الليل ووحشته، يقابل ظلمة المعصية وشؤمها، ودنو الأرض وانحدارها، يقابل تدنيس النفس وانحطاطها.

فوقع التناسب بين الآيات من أوجه عدة: أولاً: التناسب بين الآيات المقسم بها، وهي الشمس والقمر والليل والنهار والسماء والأرض، والنفس برها وفاجرها وثانياً: الآيات المقسم عليها، فجمع بين تزكية النفس وتدنيسها على وجه التضاد، كما وقعت المناسبة بين فعل القسم وجوابه، حيث جمع بينهما على وجه التضاد، فكان التناسب بالتضاد قد تحقق بين الآيات المقسم بها فيما بينها، والمقسم عليها مع بعضها، وبين فعل القسم وجوابه.

وقد جاء جواب القسم مقروناً بحرف التحقيق (قد) الذي يفيد التأكيد عند دخولها على الفعل الماضي؛ ليعطي زيادة في

الترغيب والترهيب. قال الآلوسي: "وتكرار (قد) فيها لإبراز الاعتناء بتحقيق مضمونه، والإيذان بتعلق القسم به، مع ما فيها من الوعد والوعيد المذكورين مع إقسامه تعالى عليهما بما أقسم به"[58]. فكمال الفلاح بتزكية النفس ورفعتها؛ وذلك باتباع الأمر واجتناب النهي، وكمال الخيبة بتدنيس النفس وانحطاطها بترك الأمر واتباع الهوى.

ومن صور التناسب أيضاً قوله تعالى: **﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا * فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا * فَٱلۡجَٰرِيَٰتِ يُسۡرٗا * فَٱلۡمُقَسِّمَٰتِ أَمۡرًا * إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٞ * وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٞ﴾**[الذاريات: ١-4].

وظف التعبير القرآني المتمثل بالقسم أسلوب الخيال على مساحة من الآيات المتتالية من سورة الذاريات، لبيان الترابط بين أجزاء هذه السورة، مما أعطى عمقاً دلالياً، ونسقاً بديعاً، حين "أقسم بالرياح الذاريات، ثم بالسحب الحاملات، ثم بالسفن الجاريات، ثم بالملائكة المقسمات"[59]. فهذه الأمور المقسم بها يستدعي كل واحدة منها ذكر الأخرى في المخيلة، فذكر الريح يستدعي ذكر السحاب، وذكر السحاب الحامل للغيث، تستدعي ذكر الملائكة التي تقسم الأرزاق وتنشره.

وعطف تلك الصفات بالفاء يقتضي تناسبها وتجانسها، "وتأويله أنّ كل معطوف عليه يسبب ذكر المعطوف لالتقائهما في الجامع الخيالي، فالرياح تذكر بالسحاب، وحمل السحاب وقر الماء، يذكر بحمل السفن، والكل يذكر بالملائكة"[60]. فمن خلال هذا الربط البديع الخارج عن أسلوب العرب وقدرتهم في التعبير والتعامل مع اللفظة والسياق وقع الإعجاز والتحدي.

فيما ذهب القاسمي إلى أنّ التناسب جاء من باب الترقي من الأدنى إلى الأعلى، بحمل معنى (الجاريات):على الكواكب؛ "ليكون ذلك ترقياً من الأدنى إلى الأعلى: فالرياح فوقها السحاب، والنجوم فوق ذلك، والملائكة فوق الجميع، تنزل بأوامر الشرعية والكونية"[61]. وهذا وجه آخر من وجوه المناسبة لا يتناقض مع سابقتها، بل يثري الفكر، ويوسع المدارك العقلية، وكل هذا وغيره يحتمله المعنى، ويتقبله السياق القرآني.

وجاء التناسب بين فعل القسم وجوابه من باب التدليل على كمال القدرة كما يقول أبو السعود: "فقوله: **﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٞ * وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٞ﴾** فيه تخصيص الأمور المذكورة بالإقسام بَها رمز إلى شهادتِها بتحقق مضمون الجملة المقسم عليها من حيث إنَّها أمور بديعة مخالفة لمقتضَى الطبيعة، فمَن قدرَ عليها فهو قادرٌ على البعث الموعود"[62] ومن كان قادراً على البعث كان على إيقاع الجزاء أقادر، ولذا سمي يوم القيامة بيوم الدين ويوم الجزاء، فلما كان ما أقسم عليه سبحانه حق وصدق، كان الموعود به من بعث ونشور عقاب وحساب واقع لا محالة.

فيما كانت المناسبة عند ابن عاشور صورة مستوحاة في الذهن والفكر تربطك بالمعاد والحساب، وهي "إنّ أحوال الرياح المذكورة هنا مبدؤها: نفخ، فتكوين، فإحياء، وكذلك البعث مبدؤه: نفخ في الصور، فالتئام أجساد الناس التي كانت معدومة أو متفرقة، فبث الأرواح فيها فإذا هم قيام ينظرون"[63]. وهذا الجانب الخيالي عند ابن عاشور في استحضار هذه الصورة موافق تماماً للجانب الخيالي في رسم الصورة لتلك الأمور المقسم بها.

إنّ الذي يتمعن في القسم وجوابه من خلال الآيات القرآنية، ومدى الترابط في التعبير بين الآيات يدرك جمال القرآن وروعته، وأنّه يرتكز على توافق اللفظ مع المعنى، ومن ثمّ تناسب المعنى مع التراكيب، حيث كل لفظة في مكانها المناسب تؤدي وظيفتها، مما يضفي على السورة جواً من التناسب والتآلف.

المبحث الثالث:

الجملة الطلبية وأثرها في إبراز المناسبة بين الآيات.

يأتي التناسب بين الآيات بدرجات متفاوتة في الخفاء والوضوح، وذلك تبعاً للعلاقة بين الآيات والموضوعات التي تطرقها، حيث تحتاج بعض الآيات لإبراز المناسبة بينها إلى وقوف وتأمل زمناً طويلاً؛ وذلك لخفائه ووعورة مسلكه، وقد تكون المناسبة واضحةً للعيان يدركها القاصي والداني، ومن هذه المسالك التي تحتاج إلى تأمل وتدبر: الجملة الطلبية؛ وذلك لكثرة فروعاها وتشعب طرقها.

المطلب الأول: التعريف بالجملة الطلبية.

جملة الطلب من الجمل التي لا غنى عنها؛ وذلك لكثرة أنواعها وتعدد أقسامها، حيث قسمها السكاكي إلى نوعين وهما نوع لا يستدعي إمكان الحصول، ونوع يستدعي فيه إمكان الحصول، ثمّ ذكر بعد ذلك أقسام كل نوع، أمّا النوع الأول: فهو التمني فتقول: ليت الشباب يعود، فتطلب عودة الشباب مع جزمك بأنه لا يعود، أما النوع الثاني فهو: الاستفهام والأمر والنهي والنداء[64]، كما يدخل في هذا النوع العرض والتحضيض[65].

وأما الفرق بين التمني، والجمل الطلبية الأخرى؛ "أنّ الطلب يتعلق باللسان، والتمنّي شيءٌ يهجِس في القلب، يقدّره المتمني"[66]، فالفرق: أن النداء والأمر والنهي يقع في اللسان، والتمني يكون بالفكر والقلب والمخيلة.

وأمّا عناصر الجملة الطلبية فهي ثلاث: الأداة وهي تقع في أغلب الأنواع من تمني أو استفهام أو نداء ونهي، والعنصر الثاني: فعل الطلب، والعنصر الثالث: جواب الطلب، فلا يستقيم معنى الجملة الأولى دون الثانية، وهي من الجمل التي يبتنى عليها في علم المناسبة للربط بين الآيات القرآنية، لما بين الفعل وجوابه من تلازم وتلاحم، وهي أيضاً من الجمل المحفزة والمنشطة للتأمل والتدبر، ولذلك لا يصح الوقوف على محل الطلب دون جوابه، فلا بد لها من جواب ليتم معنى ويكتمل من خلالها المبنى.

المطلب الثاني: أثر الجملة الطلبية في إبراز المناسبة بين الآيات القرآنية.

لما كانت الجملة الطلبية مكونة من جملتين كان لا بد من وجود رابط يربط بين هذه الجمل، وعادة ما يكون مجرد من الفاء كما يقول ابن هشام، "فجملة الطلب أن يأتي بعده فعل مضارع مجرد من الفاء يقصد به الجزاء، ويكون مجزوما بذلك الطلب، لما فيه من معنى الشرط، ويعني بالجزاء: أنك تقدره مسببا عن ذلك المتقدم، كما أن جزاء الشرط مسبب عن فعل الشرط"[67]. فكان التلازم بين الجملتين كتلازم بين السبب والمسبب كقولك: ادرس تنجح، فالنجاح متوقف على الدراسة متسبب عنها، ومن هنا كان الترابط والتناسب.

وفيما يلي أمثلة تطبيقية على الجمل الطلبية: أولاً قوله تعالى: **﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَولا سَدِيدا * يُصلِح لَكُم أَعمَٰلَكُم وَيَغفِر لَكُم ذُنُوبَكُم وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَد فَازَ فَوزًا عَظِيمًا﴾**[الأحزاب:٧٠-71].

جاء الطلب في الآية الأولى يأمر المؤمنين بالتقوى، ويحثهم على القول السـديد، وهذا بدوره يبعث على التأمل والتسـاؤل، فيأتي جواب الطلب ليجيب عن ذلك، فهذه الآيات مقررة للتي قبلها، "إذ بنيت تلك الآيات السـابقة لهذه الآية على النهي عما يؤذي رسـول الله، وهذه على الأمر بانقاء الله في حفظ اللسـان، ليترادف عليهم النهي والأمر، ويترتب على القول السـديد صـلاح الأعمال وغفران الذنوب"[68]. فلما ذكر الأمر، ذكر الجزاء عليه بعده؛ ليكن محفزاً ومنشـطاً للسامع، وقرن التقوى بالقول السديد؛ لبيان أهميته ومكانته، وأنهما لا ينفكا عن بعضهما.

وجاء الجواب ليقرن صـلاح الأعمال بمغفرة الذنوب؛ لأنّ مغفرة الذنوب وقبول التوبة متوقفة على صـلاح العمل، فكأن التقوى سبباً لصلاح الأعمال وقبولها، كذلك القول السديد سبباً لمغفرة الذنوب ومحوها، وجاء الترتيب على وجه التقابل.

ولما كانت التقوى سبباً لصـلاح الأعمال ومغفرة ذنوب المتقي، فإنّها تكون سبباً لمغفرة ذنوب الغير؛ "لأن من التقوى الانكفاف عن مشاركة أهل المعاصي في معاصيهم، فيحصل بذلك انكفاف كثير منهم عن معاصيهم تأسيا أو حياء فتتعطل بعض المعاصـي"[69]، فحينما تأتي التقوى يأتي القول السـديد والأعمال الصـالح ومغفرة الذنوب، وتسـتقيم الأحوال، فكان جواب الطلب متمماً للآية السابقة –وهي جملة الأمر– ومكملاً لها.

ومن الأمثلة أيضـاً قوله تعالى: **﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَل أَدُلُّكُم عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّن عَذَابٍ أَلِيمٖ * تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ * يَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ وَيُدۡخِلۡكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾**[الصف:١٠– ١٢].

جاءت هذه الآيات بصيغة الاستفهام الذي يفيد التشويق والتحفيز، فالجميع يبحث عن النجاة ويسعى إلى الفلاح، ولكن هذا النجاة جاء مشروطةً بالإيمان بالله والجهاد في سبيله، وجاء فعل الطلب وجوابه بالنتيجة المترتبة على الإيمان والجهاد، ليتم للآيات معناها ويكتمل مبناها، "فقوله: **﴿يَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ﴾** جواب قوله: **﴿تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾** لما أنه في معنى الأمر"[70].

ولما كان الخطاب للمؤمنين، فإن فعل **﴿تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾** مع **﴿وَتُجَٰهِدُونَ﴾** جمع بين الإيمان بالله ورسـوله، وبين الجهاد بأموالكم وأنفسـكم، "ومجيء (يغفر) مجزوماً تنبيه على أن (تؤمنون، وتجاهدون) وإن جاءتا في صـيغة الخبر، فالمراد الأمر؛ لأن الجزم إنما يكون في جواب الطلب لا في جواب الخبر"[71]. فقرن الجهاد بالإيمان لمكانة الجهاد وفضـله والأجر المترتب عليه، وجاء الجواب ليقرن أيضـاً بين أمرين وهما مغفرة الذنوب ودخول الجنان، فكان التناسـب بين الفعل وجوابه من حيث دلالة الألفاظ، التراكيب الجمل، حيث جاء فعل بأمرين، وجاء جوابه بنتيجتين.

فقوله تعالى: **﴿تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ﴾** جملتان خبريتان أعطتا معنى الإنشـاء، وهو الأمر، أي آمنوا وجاهدوا، ولذا وقع جواب الطلب بعدهما مجزوماً، وهو قوله: **﴿يَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ﴾**، فكان الإيمان بالله والجهاد في سـبيله سبباً في مغفرة الذنوب ودخول الجنان، وبتالي ينعكس أثر هذا الإنشاء على المتلقي بوصف العمل الصالح بالتجارة التي تعود بالنفع على صاحبها، فحمله التناسب من الترغيب والتشويق ما يحفز سامع على الإيمان والجهاد؛ وذلك لما يترتب عليه من مغفرة الذنوب، وتكفير للسيئات، ودخول للجنان، ومساكن طيبة، وإقامة خالدة.

مما تقدم يظهر لنا بجلاء أثر الجملة المركبة في إبراز المناسبة بين الآيات، ويظهر لنا التوافق بين مفردات الجملة

المركبة، فالعلاقة بين الفعل وجوابه ظاهرةً واضـــحةً لا تنفك إحداهما عن الأخرى، مع ما أعطته من تنوع في النقلات، وتغاير في عرض الموضـوعات، لتحقق بدورها وحدة موضـوعية متناسـبة، حيث يبرز التلازم في التركيب اللغوي والمعنوي والنحوي، وتظهر القيمة الدلالية للمعنى، كما يبرز مدى الاتصال والتناسب بين المفردات والتراكيب الجملية.

الخاتمة.

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

ركزت الدراسة على بيان أثر الجمل المركبة في إبراز المناسبة، والكشف عن بعض أسرار النظم القرآني وتجلية معانيه، وفيما يأتي أهم **النتائج** التي خلصت إليها الدراسة:

1- إنّ مصطلح الجمل المركبة بمفهومه اللغوي والاصـطلاحي يطلق على جملتين اتصـلتا ببعضـهما اتصـالاً تاماً بأداة ربط لا يمكن فصل أحدهما عن الأخرى.

2- من خلال تتبع الجمل المركبة المبتناة من الفعل وجوابه وأداته التي وظفها الخطاب القرآني نلمس عمق العلاقة الجامعة بينهما، فهي علاقة فرضـــها الخطاب القرآني بما يتوافق مع المعنى اللغوي والدلالة اللفظية، ولتكون أحد أوجه التناســب بين الآيات القرآنية.

3- هذا اللون من الجمل يحمل دلالة فكرية تسـتشـرف المتلقي، يحمل التحفيز والتشـويق، ويدفع بالمتلقي إلى إعمال العقل والفكر، وهذا أحد مقاصد القرآن الكريم، والغايات التي نادى بها.

4- تنوع صـور التناسـب والترابط بين الآيات من خلال الجمل المركبة من صـورة خيالية، إلى جانب عقلي، ومن ترقٍ إلى تدلٍ، ومن تضاد إلى شبه تضاد.

5- إنّ مفهوم الجمل المركبة ودلالته يعد نوعاً من الإيجاز والإعجاز؛ وذلك أن ذكر هذا اللون في الأســلوب القرآني يغنيك عن ذكر جمل متعددة غيرها، وهذا وجه من وجوه البلاغة العربية، التي تُعد أصل الإعجاز القرآني ومادته.

6- تجاوز مظهر الجمال في الجمل المركبة مستوى الدلالة في الآية الواحدة إلى إحداث قوة ترابطية بين آيات متجاورة، مما يوسع مساحة الأثر الدلالي ويكسبه بعداً إضافياً، نحو البعد الزماني والمكاني كما في سورة التكوير، وسورة التين.

7- أظهرت أســاليب الترابط والتناســق بين الآيات المبنية على الجمل المركبة وحدة متكاملة أضــفت مزيجاً وتلاحماً بين المعنى اللغوي وتراكيبه اللفظية.

8- من أبرز السمات التي أفادتها الجملة المركبة؛ ترجيح بعض القضايا القرآنية التي توسع المفسرون في طرحها وعرضها، فبرز أثر هذا النوع من الجمل في الكشف عنها، والترجيح بينها، وبيان دلالتها.

التوصيات:

1- طرح مثل هذه القضايا – الجمل المركبة– في مؤتمرات علمية عملية؛ لتعريف طلبة العلم الشرعي بها وبكل علم مستجد يمكن أن يخدم هذا العلم الشرعي وعلم التفسير خصوصاً.

2- التوسع في طرح هذه القضايا –الشرط والقسم والطلب– في رسائل علمية –ماجستير أو دكتوراه – للوقوف على المزيد من الأمثلة للكشف عن مكنون ما قال به علماء التفسير.

3- طرق كل نوع من الجمل المركبة في موضوع خاص بها، ودراسته دراسة عميقة؛ لبيان أوجه الترابط بين الآيات ذات الموضوع الواحد في جميع سور القرآن نحو آيات الشرط في القرآن الكريم.

الهوامش.

(1) الفراهيدي؛ الخليل بن أحمد (ت ١٧٠هـ)، **كتاب العين**، تحقيق: مهدي المخزومي، دار الهلال، ١٤٣١هـ، (د.ط)، ج6، ص143.

(2) ابن فارس؛ أحمد بن زكريا القزويني (ت ٣٩٥هـ)، **مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام هارون، بيروت، دار الفكر، ١٩٧٩م، (د.ط)، ج1، ص481.

(3) المصدر السابق، ج2، ص432.

(4) مختار؛ أحمد (ت ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، عالم الكتب، بيروت، ٢٠٠٨م، (ط1)، ج2، ص934.

(5) البهنساوي؛ حسام، **القواعد التحويلية في ديوان حاتم الطائي**، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، (د.ت)، (د.ط)، ص87.

(6) حماسة؛ محمد، **بناء الجمل العربية**، القاهرة، دار غريب، 2003م، (د.ط)، ص32.

(7) ابن فارس، **مقاييس اللغة**،ج5، ص423.

(8) الأصفهاني؛ الحسين بن محمد الراغب (ت 502هـ)، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: صفوان الداودي، دمشق، دار القلم، 1412هـ، (ط1)، ص801.

(9) البقاعي؛ إبراهيم بن عمر بن حسن (ت 885هـ)، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، (د.ت)، (ط1)، ج1،ص6.

(10) بازمول؛ محمد عمر، **علم المناسبات في السور والآيات**، مكة المكرمة، المكتبة المكية، 2002م، (ط1)، ص27.

(11) الجرجاني؛ علي بن محمد (ت ٨١٦هـ)، **التعريفات**، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٣م، (ط1)، ص78.

(12) ينظر: ابن هشام؛ أبو محمد عبد الله بن يوسف (ت 761هـ)، **مغني اللبيب**، تحقيق: مازن المبارك، دمشق، دار الفكر، 1985م، (ط6)، ص497.

(13) ينظر: عليان؛ سيد سليمان، **في النحو المقارن بين العربية والعبرية**، القاهرة، 2002م، (ط1)، ص170.

(14) ابن أبي الإصبع؛ عبد العظيم بن الواحد بن ظافر (ت 654هـ)، **تحرير التحبير**، تحقيق: حفني محمد شرف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، الجمهورية العربية المتحدة، (د.ت)، (د. ط)، ص258.

(15) العلوي؛ يحيى بن حمزة بن علي (ت 745هـ)، **الطراز لأسرار البلاغة**، بيروت، المكتبة العنصرية، 1423هـ، (ط1)، ج2، ص120.

(16) ينظر: ابن عقيل؛ عبد الله بن عبد الرحمن (ت 769هـ)، **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، تحقيق: محمد محيي الدين، دار

التراث، القاهرة، 1980م، (ط20)، ج4، ص39.

(17) المصدر السابق، ج1، ص 39-42.

(18) ابن هشام، **مغني اللبيب**، (ط6)، ص127.

(19) عباس؛ فضل حسن، **البلاغة فنونها وأفنانها**، دار النفائس، عمان، 2018م، (ط13)، ص352.

(20) ينظر: ابن هشام؛ أبو محمد عبد الله بن يوسف (ت 761هـ)، **شرح شذور الذهب**، تحقيق: عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع، سوريا، (د.ت)، (د.ط)، ص432.

(21) ابن يعيش؛ يعيش بن علي (ت 643هـ)، **شرح المفصل**، تحقيق: إميل يعقوب، دار الكتاب العالمية، بيروت، 2001م، (ط1)، ج4، ص241.

(22) العمري؛ منجي، **القيد التركيبي في الجملة العربية**، تونس، دار التونسية، 2015م، (ط1)، ص151.

(23) ابن الخشاب؛ أبو محمد عبد الله بن أحمد (ت ٥٦٧هـ)، **المرتجل في شرح الجمل**، تحقيق: علي حيدر، دمشق، ١٩٧٢م، (د.ط)، ص217.

(24) ابن عاشور؛ محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر (ت 1393هـ)، **التحرير والتنوير**، تونس، الدار التونسية، 1984هـ، (د.ط)، ج30، ص140.

(25) أبو حيان؛ محمد بن يوسف بن علي الأندلسي (ت 745هـ)، **البحر المحيط في التفسير**، تحقيق: صدقي محمد، بيروت، دار الفكر، 1420هـ، (د.ط)، ج10، ص417.

(26) ينظر: البقاعي، **نظم الدرر**، ج21، ص275-277.

(27) المصدر السابق، ج21، ص279- ص282.

(28) الرازي؛ فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر (ت 606هـ)، **مفاتيح الغيب**، بيروت، دار إحياء التراث، (د.ت)، (ط3)، ج31، ص63.

(29) الغرناطي؛ أحمد بن إبراهيم بن الزبير (ت ٧٠٨هـ)، **ملاك التأويل**، تحقيق: عبدالغني الفاسي، بيروت، دار الكتب العلمية، د. ت، (د.ط)، ج2، ص504.

(30) الآلوسي؛ شهاب الدين محمود بن عبد الله (ت 1270هـ)، **روح المعاني**، تحقيق: علي عطية، بيروت، دار الكتب العلمية، 1415هـ، (ط1)، ج15، ص260.

(31) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج30، ص140.

(32) البقاعي، **نظم الدرر**، ج22، ص320.

(33) الشوكاني؛ محمد بن علي بن محمد (ت 1250هـ)، **فتح القدير**، دمشق، دار ابن كثير، 1414هـ، (ط1)، ج5، ص624.

(34) الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج32، ص341.

(35) البخاري؛ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت 256هـ)، **صحيح البخاري**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ، (ط1)، كتاب المغازي، باب منزل النبي ﷺ يوم الفتح، رقم الحديث 4294، ج5، ص149.

(36) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج15، ص324.

(37) الآلوسي، روح المعاني، ج8، ص266.

(38) مصدر السابق نفسه.

(39) البقاعي، نظم الدرر، ج12، ص63.

(40) الغلاييني؛ مصطفى، **جامع الدروس العربية**، بيروت، المطبعة العصرية، 1971م، (ط11)، ج2، ص197.

(41) الزمخشري؛ أبو القاسم محمود بن عمرو (ت 538هـ)، **المفصل في صنعة الإعراب**، تحقيق: علي ملحم، بيروت، مكتبة الهلال، 1993م، (ط1)، ص484.

(42) ابن القيم؛ محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت 751هـ)، **التبيان في أقسام القرآن**، تحقيق: محمد الفقي، دار المعرفة، بيروت، د. ت، (د.ط)، ص2.

(43) المصدر السابق، ص8.

(44) المصدر السابق، ص2.

(45) ينظر: السيوطي؛ جلال الدين عبد الرحمن (ت 911هـ)، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974م، (د.ط)، ج3، ص362.

(46) ابن الأنباري؛ عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله (ت 577هـ)، **أسرار العربية**، بيروت، دار الأرقم، 1999م، (ط1)، ص204.

(47) درويش؛ شوكت علي، **الرخص النحوية**، عمان، المكتبة الوطنية، 2004م، (د.ط)، ص222.

(48) أبو حيان، **البحر المحيط**، ج10، ص503.

(49) ينظر: البقاعي، **نظم الدرر**، ج22، ص137.

(50) الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج32، ص210.

(51) ابن القيم، **التبيان في أقسام القرآن**، ص55.

(52) المصدر السابق، ص72.

(53) الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج31، ص173.

(54) ابن القيم، **التبيان في أقسام القرآن**، ص15.

(55) أبو حيان، **البحر المحيط**، ج10، ص485.

(56) ينظر؛ محمد عبده، **تفسير جزء عم**، القاهرة، مطبعة مصر، 1341هـ، (ط3)، ص96-95.

(57) محمد عبده، **تفسير جزء عم**، ص97.

(58) الآلوسي، **روح المعاني**، ج15، ص359.

(59) الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج28، ص162.

(60) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**،ج26، ص337.

(61) القاسمي؛ محمد جمال الدين بن قاسم (ت 1332هـ)، **محاسن التأويل**، تحقيق: محمد عيون السود، بيروت، دار الكتب العلمية، 1418هـ، (ط1)، ج9، ص34.

(62) أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى (ت ٩٨٢هـ)، **إرشاد العقل السليم**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت)، (د.ط)، ج8، ص136.

(63) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج26، ص339.

(64) السكاكي، يوسف بن أبي بكر بن محمد (ت ٦٢٦هـ)، **مفتاح العلوم**، نعيم زرزور، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٧م، (ط1)، ص303.

(65) المصدر السابق، ص304.

(66) ابن يعيش، **شرح المفصل**،ج5، ص124.

(67) ابن هشام؛ أبو محمد عبد الله بن يوسف (ت 761هـ)، **شرح قطر الندى**، محمد عبد الحميد، القاهرة، د.ن، 1383هـ، (ط11)، ص80.

(68) انظر: ابو حيان، بحر المحيط، ج8، ص508.

(69) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 22، ص123.

(70) الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج29، ص532.

(71) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج28، ص194.

المصادر والمراجع.

1- ابن أبي الإصبع؛ عبد العظيم بن الواحد بن ظافر (ت 654هـ)، تحرير التحبير، تحقيق: حفني محمد شرف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، الجمهورية العربية المتحدة، (د.ت)، (د. ط).

2- الأصفهاني؛ الراغب الحسين بن محمد (ت 502هـ)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان الداودي، دمشق، دار القلم، 1412هـ، (ط1).

3- الآلوسي؛ شهاب الدين محمود بن عبد الله (ت 1270هـ)، روح المعاني، تحقيق: علي عطية، بيروت، دار الكتب العلمية، 1415هـ، (ط1).

4- ابن الأنباري؛ عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله (ت 577هـ)، أسرار العربية، بيروت، دار الأرقم، 1999م، (ط1).

5- بازمول؛ محمد بن عمر، علم المناسبات في السور والآيات، مكة المكرمة، المكتبة المكية، 2002م، (ط1).

6- البخاري؛ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت 256هـ)، صحيح البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي،بيروت، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ، (ط1).

7- البقاعي؛ إبراهيم بن عمر بن حسن (ت 885هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، (د.ت)، (ط1).

8- البهنساوي؛ حسام، القواعد التحويلية في ديوان حاتم الطائي، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، (د.ت)، (د.ط).

9- الجرجاني؛ علي بن محمد (ت ٨١٦هـ)، التعريفات، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٣م، (ط1).

10- حماسة؛ محمد، بناء الجمل العربية، القاهرة، دار غريب، 2003م، (د.ط).

11- أبو حيان؛ محمد بن يوسف بن علي الأندلسي (ت 745هـ)، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد، بيروت، دار الفكر، 1420هـ، (د.ط).
12- ابن الخشاب؛ أبو محمد عبد الله بن أحمد (ت-٥٦٧هـ)، المرتجل في شرح الجمل، تحقيق: علي حيدر، دمشق، ١٩٧٢م، (د.ط).
13- درويش؛ شوكت علي، الرخص النحوية، عمان، المكتبة الوطنية، 2004م، (د.ط).
14- الرازي؛ فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر (ت 606هـ)، مفاتيح الغيب، بيروت، دار إحياء التراث، (د.ت)، (ط3).
15- الزمخشري؛ أبو القاسم محمود بن عمرو (ت 538هـ)، المفصل في صنعة الإعراب، تحقيق: علي أبو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، 1993م، (ط1).
16- أبو السعود؛ محمد بن محمد بن مصطفى (ت ٩٨٢هـ)، إرشاد العقل السليم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت)، (د.ط).
17- السكاكي؛ يوسف بن أبي بكر بن محمد (ت ٦٢٦هـ)، مفتاح العلوم، نعيم زرزور، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٧م، (ط1).
18- السيوطي؛ جلال الدين عبد الرحمن (ت 911هـ)، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974م، (د.ط).
19- الشوكاني؛ محمد بن علي بن محمد (ت 1250هـ)، فتح القدير، دمشق، دار ابن كثير، 1414هـ، (ط1).
20- ابن عاشور؛ محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر (ت 1393هـ)، التحرير والتنوير، تونس، الدار التونسية، 1984هـ، (د.ط).
21- عباس؛ فضل حسن، البلاغة فنونها وأفنانها، دار النفائس، عمان، 2018م، (ط13).
22- ابن عقيل؛ عبد الله بن عبد الرحمن (ت 769هـ)، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين، دار التراث، القاهرة، 1980م، (ط20).
23- العلوي؛ يحيى بن حمزة بن علي (ت 745هـ)، الطراز لأسرار البلاغة، بيروت، المكتبة العنصرية، 1423هـ، (ط1).
24- عليان؛ سيد سليمان، في النحو المقارن بين العربية والعبرية، القاهرة، 2002م، (ط1).
25- العمري؛ منجي، القيد التركيبي في الجملة العربية، تونس، دار التونسية للكتاب، 2015م، (ط1).
26- الغرناطي؛ أحمد بن إبراهيم بن الزبير (ت ٧٠٨هـ)، ملاك التأويل، تحقيق: عبد الغني الفاسي، بيروت، دار الكتب العلمية، د. ت، (د.ط).
27- الغلاييني؛ مصطفى، جامع الدروس العربية، بيروت، المطبعة العصرية، 1971م، (ط11).
28- ابن فارس، أحمد بن زكريا القزويني (ت ٣٩٥هـ)، مقاييس اللغة، عبد السلام هارون، بيروت، دار الفكر، ١٩٧٩م،
29- (د.ط).
30- الفراهيدي؛ الخليل بن أحمد (ت ١٧٠هـ)، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، دار الهلال، ١٤٣١هـ، (د.ط).
31- القاسمي؛ محمد جمال الدين بن قاسم (ت 1332هـ)، محاسن التأويل، تحقيق: محمد عيون السود، بيروت، دار الكتب العلمية، 1418هـ، (ط1).
32- ابن القيم؛ محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت 751هـ)، التبيان في أقسام القرآن، تحقيق: محمد الفقي، دار المعرفة، بيروت، (د.ت)، (د.ط)
33- محمد عبده، تفسير جزء عم، القاهرة، مطبعة مصر، 1341هـ، (ط3).

34- مختار؛ أحمد (ت ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، بيروت، ٢٠٠٨م، (ط1).
35- ابن هشام؛ أبو محمد عبد الله بن يوسف (ت 761هـ)، شرح قطر الندى، محمد عبد الحميد، القاهرة، د.ن، 1383هـ، (ط11).
36- ابن هشام؛ أبو محمد عبد الله بن يوسف (ت 761هـ)، مغني اللبيب، تحقيق: مازن المبارك، دمشق، دار الفكر، 1985م، (ط6).
37- ابن هشام؛ أبو محمد عبد الله بن يوسف (ت 761هـ)، شرح شذور الذهب، تحقيق: عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع، سوريا، (د.ت)، (د.ط).
38- ابن يعيش؛ يعيش بن علي (ت-643هـ)، شرح المفصل، تحقيق: إميل يعقوب، دار الكتاب العالمية، بيروت، 2001م، (ط1).

رومنة المصادر والمراجع.

1- abin 'abi al'iisbae; eabd aleazim bin alwahid bin zafir (t: 654h), tahrir altahbir, t hifni muhamad sharaf, almajlis al'aelaa lilshuyuwn al'iislamiati, aljumhuriat alearabiat almutahidati, da.t, (d. ta).
2- al'asfahani; alraaghib alhusayn bin muhamad (t: 502h), almufradat fi gharayb alqurani, t safwan aldaawudii, dimashqa, dar alqalama, 1412hi, (tu1).
3- alalusi; shihab aldiyn mahmud bin eabd allh (t: 1270ha), ruh almaeani, t eali eatiat, bayrut, dar alkutub aleilmiati, 1415hi, (tu1).
4- abn al'anbari; eabd alrahman bin muhamad bin eubayd allh (t: 577hi), 'asrar alearabiati, bayrut, dar al'arqam, 1999m, (tu1).
5- bazimula; muhamad bin eumri, ealm almunasabat fi alsuwr walayat, makat almukaramati, almaktabat almakiyati, 2002mi, (tu1).
6- 6- albukhari; 'abu eabd allah muhamad bin 'iismaeil (t:256hi), sahih albukhari, t muhamad fuaad eabd albaqi, birut, dar tawq alnajati, 1422hi, (tu1).
7- albiqaei; 'iibrahim bin eumar bin hasan (t: 885ha), nazam aldarar fi tanasub alayat walsuwri, alqahirata, dar alkitaab al'iislami, da.ta, (tu1).
8- albihinsawi; husami, alqawaeid altahwiliat fi diwan hatim altaayiy, alqahirati, maktabat althaqafat aldiyniati, da.t, (du.ta).
9- aljirjani; ealiin bin muhamad (t: 816h), altaerifati, bayrut, dar alkutub aleilmiati, 1983ma, (tu1).
10- hamasatu; muhamad, bina' aljamal alearabiatu, alqahirata, dar ghirib, 2003ma, (du.ta).
11- 'abu hayan; muhamad bin yusif bin ealiin al'andalasi (t: 745h), albahr almuhit fi altafsir, t sidqi muhamad, birut, dar alfikri, 1420hi, (du.ta)
12- abin alkhashabi; 'abu muhamad eabd allh bin 'ahmad (t-567hi), almurtajil fi sharh aljumla, t eali haydar, dimashqa, 1972ma, (du.ta).
13- drwish; shawkat ealay, alrukhas alnahwiatu, eaman, almaktabat alwataniati, 2004m, (du.ta).

14- alraazi; fakhr aldiyn 'abu eabd allh muhamad bin eumar (t: 606hi), mafatih alghib, bayrut, dar 'iihya' altarathi, da.ta, (ta3).
15- alzamakhshari; 'abu alqasim mahmud bin eamrw (t: 538h), almufasal fi saneat al'iierabi, t eali 'abu malham, maktabat alhilal, bayrut, 1993m, (tu1).
16- 'abu alsaeud; muhamad bin muhamad bin mustafaa (t: 982h), 'iirshad aleaql alsalimu, dar 'iihya' alturath alearabi, bayrut, da.t, (du.ta).
17- alskaki; yusif bin 'abi bakr bin muhamad (t 626ha), miftah aleulumi, naeim zarzur, bayrut, dar alkutub aleilmiati, 1987ma, (tu1).
18- 18- alsyuti; jalal aldiyn eabd alrahman (t: 911h), al'iitqan fi eulum alqurani, t muhamad 'abu alfadal, alqahirati, alhayyat almisriat aleamat lilkitabi, 1974m, (du.ta).
19- alshukani; muhamad bn ealiin bn muhamad (t:1250hi), fath alqudir, dimashqa, dar abn kathir, 1414hi, (tu1).
20- abin eashur; muhamad altaahir bin muhamad bin muhamad altaahir (t: 1393h), altahrir waltanwir, tunis, aldaar altuwnusiat, 1984hi, (du.ta).
21- eabaasi; fadal hasani, albalaghat fununuha wa'afnanaha, dar alnafayisi, eaman, 2018ma, (ta13).
22- abin eaqila; eabd allh bin eabd alrahman (t: 769ha), sharh abn eaqil ealaa 'alfiat abn malki, t muhamad muhyi aldiyn, dar altarathi, alqahirati, 1980mi, (ta20).
23- alealwi; yahyaa bin hamzat bin ealiin (t: 745hi), altiraz li'asrar albalaghati, bayrut, almaktabat aleunsuriati, 1423h, (tu1).
24- ealyan; sayid sulayman, fi alnahw almuqaran bayn alearabiat waleibriati, alqahirati, 2002mi, (tu1).
25- aleamri; minji, alqayd altarkibiu fi aljumlat alearabiati, tunus, dar altuwnusiat lilkitabi, 2015ma, (tu1).
26- algharnati; 'ahmad bin 'iibrahim bin alzubayr (t: 708ha), malak altaawili, t eabd alghani alfasi, bayrut, dar alkutub aleilmiati, du. ta, (du.ta).
27- alghalayini; mustafaa, jamie aldurus alearabiati, bayrut, almatbaeat aleasriati, 1971mi, (ta11).
28- abin fars, 'ahmad bin zakariaa alqazwini (t 395ha), maqayis allughati, eabd alsalam harun, birut, dar alfikri, 1979m, (du.ta).
29- alfarahidi; alkhalil bin 'ahmad (t 170h), kitab aleayni, t mahdii almakhzumi, dar alhilali, 1431h, (du.ta)
30- alqasimi; muhamad jamal aldiyn bin qasim (t: 1332ha), mahasin altaawili, t muhamad euyun alsuwd, bayrut, dar alkutub aleilmiati, 1418hi, (tu1).

31- abn alqimi; muhamad bin 'abi bakr bin 'ayuwb (t:751h), altibyan fi 'aqsam alqurani, t muhamad alfaqi, dar almaerifati, bayrut, du. ta, (du.ti)
32- muhamad eabduhu, tafsir juz' eami, alqahirati, matbaeat masr, 1341hi, (tu3).
33- mukhtar; 'ahmad (t:1424h) bimusaeadat fariq eamal, muejam allughat alearabiat almueasirati, ealam alkutab, bayrut, 2008m, (tu1).
34- abin hisham; 'abu muhamad eabd allh bin yusif (t:761h), sharh qatar alnadaa, muhamad eabd alhamidi, alqahirata, di.n, 1383h, (ta11).
35- abin hisham; 'abu muhamad eabd allh bin yusif (t:761h), mughaniy allbib, t mazin almubaraka, dimashqa, dar alfikri, 1985ma, (tu6).
36- abin hisham; 'abu muhamad eabd allh bin yusif (t:761h), sharh shudhur aldhahba, t eabd alghani alduqaru, alsharikat almutahidat liltawziei, suria, da.t, (du.ta).
37- abn yaeish; yaeish bin ealiin (t-643ha), sharh almufasali, t 'iimil yaequba, dar alkitaab alealamiati, bayrut, 2001m, (tu1).